التوجيهات القرآنية التربوية لأزواج النبي ﷺ وأثرها في بناء الشخصية المسلمة.
ا.د. محمود عقيل معروف العاني
مجلة كلية أصول الدين الجامعة العراقية ـــ بغداد، العدد: ٣ المجلد: ، ٢٠١٤

الرابط:

انَّ التربية القرآنية، هي التي تبني الإنسان بناءً تاماً يكشف له عن أهمية كيانه، ومعرفة غاية وجوده، وما يتمتع به من إمكانيات تؤهله للقيام بالخلافة في الأرض وإعمارها، وتحقيق مراد الخالق عز وجل فيه، وذلك ما يفسر حقيقة المكانة الشامخة التي بلغتها زوجات النبي رضوان الله تعالى عنهنّ.

وما أُثر عنهنّ يعدّ ذخيرة عملية وتربوية كبيرة تكشف عن القدرات التربوية التي يمكن أنْ تتمتع بها المرأة إذا ما تم الاعتناء بتعليمها وتربيتها وتوجيهها التوجيه السليم التي يمكن الاستفادة منها في تربية نساء الأمة.

والنص القرآني إنَّما معد للعمل به لا في وسط أولئك الذين عاصروا الحادث وشاهدوه فحسب، ولكن للعمل في كل وسط بعد ذلك، فالنفس البشرية إطلاقاً كلما واجهت مثل هكذا حادث أو شبهة في آلائها الطويلة وبيئتها المنوعة وبنفس القوة التي عملت بها في العهد الأول.

ومن المعلوم أَنَّ القرآن ليس كتاباً للتلاوة ولا للثقافة فحسب، وإنَّما هو رصيد من الحيوية الدافعة وإيماء متجدد في المواقف والحوادث ونصوصه مهيأة للعمل في كل لحظة متى وجد القلب الذي يتعاطف معه ويتجاوب، ومتى وجد الظرف الذي يطلق الطاقة المكنونة في تلك النصوص ذات السر العجيب.

وما أحوجنا اليوم إلى التربية القرآنية، في وقت أصبحت تتقاذفنا كثير من الدعوات المضللة ولاسيما فيما يتعلق بالمرأة المسلمة، لأَنَّنا في زمان أصبحت المرأة فيه سلعة رخيصة توضع على أغلفة المجلات بأوضاع فاتنة، وألبسة غير محتشمة.

بل إنَّها صارت توضع طعماً في موضع الاستقبال هنا وهناك، من أجل أنْ تنجذب النفوس الضعيفة، فيحصل الاتجار بالفضيلة والشرف والعفاف.

على أَنَّنا في زمان قد أصيبت فيه كثير من النفوس بالضعف والتراجع من القول بمطالبة مراجعة المواقف والغرض منه تمييع الدين بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان.

ولقد كان انطلاقي سيرا على المنهج الذي رسمه القرآن الكريم أنّ ثمة جوانب كثيرة من كمالاته (ﷺ)، لم يتناولها العلماء والمؤلفون الذين تحدثوا عن شمائله ، وألفوا كتباً في خصائصه (ﷺ)، فلا يعلم عظيم قدره حق العلم إلاّ الذي خلقه، الذي

أدبه فأحسن تأديبه ، وجمله بأعلى صفاته، ورفعه إلى أعلى المقامات، وخصه بأسمى الغايات، وشرفه بأعظم أمانة، وحمّله أكمل رسالة، وجعل أخلاقه وصفاته العالية دليلاً على صدق رسالته وصحة نبوته، ولذلك فما أحاط برسالته وخصائصه وشمائله وسيرته إلاّ كتاب ربنا ﴿ **وَأَنزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً** ﴾ [1].

والمسلمون اليوم في أشد الحاجة إلى معرفة النبي (ﷺ) من خلال آيات التنزيل الحكيم، لأَنَّهم بأمس الحاجة إلى هديه وسنّته، ولا خلاص لنا مما نعاني من اختلاف وتمزق وضعف وتفرق إلاّ بالعودة إلى سنّته وتطبيق شريعته عليه الصلاة والسلام.

ولقد ضم البحث ما خصهن القرآن الكريم بخصائص الجانب التربوي لأزواجه (ﷺ) وتكريمهنّ وبيان منزلتهنّ واختيارهنّ أزواج للنبي وأمهات للمؤمنين رضي الله عنهن، وتأديب الله لهنّ، ليكنّ جديرات بمكانتهنّ في بيت النبوة، وتشريفهنّ بزواج النبي منهنّ رضوان الله تعالى عنهنّ أجمعين.

ومما لا يخفى أَنَّ الحديث عنهنّ يدعو إلى العيش في كنف بيت النبوة الذي طهره الله الخالق جلّ في علاه، وجعله معدن الخير للبشرية، ومنطلق نجاتها، وسعادتها، مما يشير إلى ما تحلّت به تلك الكوكبة من مصداقية تربوية نهلت من خيراته وبركاته، خير نساء عرفتها البشرية.

وكانت خطتي على النحو الأتي: مقدمة ومدخل عام ومطالب.

أمّا المقدمة فقد بيّنت فيها كنه وأهمية وماهية البحث.

وأمّا المدخل العام فقد بينت فيه موجزاً عن سيرة أزواج النبي (ﷺ) مع أبرز ما امتازت به كل واحدة منهن.

أمّا المطالب فهي:

أولاً: البيان القرآني لمنزلتهنّ بالأمومة.

ثانياً: الدعوة إلى الالتزام بسمو الأخلاق ورفعته وكماله.

ثالثاً: الأوامر الصادرة للقدوة العليا للمسلمات وموجبات فضلهنّ على سائر نساء الأمة.

رابعاً: الرضا بقضاء الله وتوجيه الأمة للانتفاع من نزول الابتلاء.

خامساً: الحكمة الإلهية من تشريع الحجاب وضرورة الاعتناء والالتزام به.

سادساً: المحافظة على الأسرار الزوجية والمبادرة بالتوبة والصلاح عند وقوع الخطأ.

---

(1) سورة النساء: (١١٣).

سـابعاً: الحـرص المتنـاهي والمنافسـة النفيسـة لحـب الخيـر وكسـب الأجـر العظيم.